الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

رموز الطبيعة في شعر رمضان حمود -دراسة دلالية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبات:
*- بن عسكر أمال
*- لعور فايزة
*- فقراوي سعاد

إشراف الأستاذة:
عبيد جميلة

السنة الجامعية: **2016/2015**

شكر وعرفان

أول ما نبدأ به هو الحمد والشكلر لله عز وجل الذي أنار لنا دربنا

لإنجاز هذا العمل المتواضع، ثم نتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان

للتي لم تبخل علينا بنصائحها ومعلوماتها

إلى من رام العلى فسعى إلى من بذل الجهد فسمى

أستاذتنا وقدوتنا الأستاذة المشرفة "جميلة عبيد"

التي ضحت بوقتها وراحتها في سبيل مساعدتنا، منك تعلمنا أن للنجاح أسرار وأن المستحيل يتحقق بالعلم، فشكرا على ما تحملت من مشقة وما بذلت من جهد جعلها الله في موازين حسناتك ونحن العارفين بفضلك العاجزين عن شكرك.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله مالك الكون عالم الغيب والشهادة به نستعين وعليه نتوكل، صلى الله على نبيه المصطفى وسلم.

يشرفني أن أهدي هذا العمل المتواضع الذي يمثل حصيلة دراستي وثمرة جهدي إلى:

الذرع الواقي والكنز الباقي إلى من جعل العلم نور اشتياقي لك أنت أبي العزيز أطال الله عمرك رمز العطاء.

إلى ذروة العطف والوفاء لك أجمل حواء أنت أمي الغالية أطال الله عمرك.

إلى من اختاره الله أن يكون زوجي الغالي "حمزة"

إلى إخوتي: إسماعيل، عمر، سفيان، كريمة، نجود وإلى الجدة الكريمة والعمة الطيبة وإلى الأعمام وكل عائلاتهم.

إلى رمز الوفاء صديقات الطفولة التي يتسع المجال لذكرهم (يمينة، شهيناز، لامية، خديجة، حنان، مريم، ريمة، نسرين، رقية، مديحة، لبنى) إلى كل من وسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي من قريب أو بعيد.

آمال

إهداء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار صلاة تدوم ما تعاقي الليل والنهار.

وبعد: في يوم لا يشبه بقية الأيام، يوم حصاد السنين وحصاد الجهد والعمل يشرفني أن أهدي ثمرة جهدي إلى قرة عيني ونبض قلبي إلى من أفنت من أجلي عمرها وكان نجاحي حلمها إلى من احتضنت روحي بروحها وانكوى كبدي على فراقها إلى أغلى اسم وأجمل أم أمي

أنا إلى الاسم العذب الذي لا تهمس به شفتاي دون أن تملأ عيناي الدموع، أمي الغالية لكي مني أخلص الدعاء ومن الله الرحمة والغفران.

إلى سندي وفخري إلى من أنار دربي وقال عليك بالعلم يابنتي، فأحسن تربيتي وسعا يلبي كل حاجاتي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي لك من أجمل تحياتي دمت تاجا فوق رأسي.

إلى البلسم الشافي ونور عيني زوجي الغالي رفيق دربي.

إلى من عطر وزين حياتي أخي أمين وأختي أم كلثوم

إلى بركت البيت جدتاي (خديجة وفاطمة)

إلى كل عائلتي إلى زوجة أبي.

إلى أعمامي وعائلتهم وعماتي خاصة عمي إدريس وزوجته ليلى، عمي السبتي وزوجته فضيلة وعمتي ثلجة

إلى أخوالي وخالاتي خاصة: خالي أحمد وخالتي بريزة وهجيرة.

إلى كل من علمني حرفا إلى جميع أساتذتي لكم جزيل الشكر والتقدير

فايزة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده على عظيم نعائمه وجميل بلائه ونستكفيه نوائب الزمان لأنه بعث فينا الرسول الكريم بالحق المبني الذي أنار قلوب المتقين فاللهم صلي وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد جاء بحثنا هذا متناولا الرمز متخذين نماذج من ديوان الشاعر رمضان حمود للتطبيق، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع نابع من قناعة وإرادة منا لثرائه وغنائه لأنه لا يمكن لطالب متخصص في اللغة العربية أن يتجاهل مثل هذا الموضوع لأن الرمز من أبرز أدوات الشعر التي لا يمكننا الاستغناء عنها خاصة في العصر الحديث وباعتبار الرمز قيمة جمالية.

والشعر الحديث على غرار الشعر الجاهلي فهو بحاجة إلى أن نقرأه متأملين ومتدبرين ليخضع لنا عن دواخره ويبين لنا عن غوامضه، وليفضح لنا أسراره، لما يلمسه من غموض وإبهام، والشعر العربي الحديث تعامل مع الرمز بهذا المصطلح على اختلاف الشعر الجاهلي الذي وظفه لكن بصورة مغايرة لأنه كان مرتبطا بالصورة البيانية من مجاز وكناية...إلخ، وعلى الرغم من اختلاف النظرة إلى الرمز نظرا لتعدد المذاهب الأدبية إلا أنهم اتفقوا على أن الرمز جوهرة العمل الأدبي الذي يعبر من خلالها المبدع عما يختلجه، ويعمل التلقي إلى التحليق في أجواء الخيال.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم برمز الطبيعة في الشعر رمضان حمود دراسة في نماذج كون هذا الموضوع لم يلق كثيرا من الاهتمام والبحث في أعماقه، فمعظم الدراسات عن الرمز تدور حول استخدامه في الشعر الجاهلي، فأردنا أن نسلط الأضواء على الشعر الحديث، ونبين مدى تراثه بالرموز الموحية.

وفيما يخص إشكالية البحث تتمثل في مجموعة من الأسئلة نصوغها فيما يلي:

ما هو الرمز وما مدلوله الاشتقاقي؟ وكيف هو عند العرب وعند الغرب؟ وماهي أنواعه؟ وهل شعور رمضان حمود متضمن للرمز، وقد اتبعنا في هذا البحث منهجا لغويا يظهر من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للرمز، ومنهجا تحليليا وصفيا متمثلا في استخراج الرمز وتحليلها وتبين دلالتها.

وقد واجهتنا في إنجاز بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بشكل خاص به، وإنما وجدنا مجرد إشارات في طيات الكتب وضيق الوقت بالإضافة إلى صعوبة جمع مادة الموضوع، وانتقاء ما يناسب بحثنا وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ففي المقدمة بينا الموضوع وسبب اختياره وإشكالية ثم منهجية، والمدخل أحطنا فيه رمضان حمود وحياته أما الفصل الأول فتناولنا فيه دراسة نظرية وقذ قسمناه إلى أربعة مباحث:

م1/ مفهوم الرمز لغة واصطلاحا.
م2/ المدلول الاشتقاقي لكلمة رمز.
م3/ الرمز عند العرب والغرب.
م4/ أنواع الرمز.

وتبعنا هذا الأخير بفصل ثان خصصناه للجانب التطبيقي إذ تناولنا فيه في بداية الأمر قصيدة رمضان حمود دمعة على الأمة، إضافة إلى قصيدة الحرية والتي تعد نماذج من ديوانه، إذ لم يكن بإمكاننا التحدث عن الشاعر دون التطرق إلى مطولته، ثم قمنا بذكر مناسبة ومضامين هذه القصائد وبعدها تطرقنا إلى مصادر إلهام رمضان حمود ومختلف الرموز التي استلهم منها شعره وذكرنا بعضها هي: المرأة، النار، الوجد، الطبيب...

ختمنا هذا الفصل التطبيقي لمجمل الرموز التي تطرقنا إليها وإيحاءاتها وأنهينا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد استعنا في البحث بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان رمضان حمود الذي يحتوي على جميع القصائد، ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا جميلة عبيد، وإلى كل من ساعدنا في هذا البحث نتمنى أن نفيذكم بهذا البحث المتواضع ولو بالشيء القليل ونتمنى من الله التوفيق لنا ولكم.

وشكرا

رمضان حمود.

أ/ حياته:

ولد رمضان حمود بن سليمان بن حمو يوم الأحد العاشر من رمضان1324هـ الموافق للثامن والعشرون أكتوبر1906م بوادي ميزاب بغرداية في الجنوب، ينتهي نسبه إلى حمو بن سليمان حيث نشأ وسط عائلة متدينة ومحافظة انتقل مع والده إلى غليزان وهو ابن ست سنين فتعلم لها القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية وظل ينتقل بين المدينتين حتى سن السادسة عشر حيث انتقل إلى تونس في طليعة البعثات التي كان يرسلها الشيخان إبراهيم إطفيشا والشيخ محمد الثميني، فدرس النحو والأدب والمنطق والعلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات منتقلا بين مدارس السلام، المدرسة القرآنية الأهلية والمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة، وعاد بعد إصابته بداء السل.

ب/ نشاطه وأعماله:

رمضان حمود شاعر وكاتب ووطني ثائر ولا عجب أن تعرض لمحاولة إغتيال من السلطات الفرنسية وتعرضه للسجن وهو دون العشرين ثم سجنه مرة أخرى بعد عودته إلى الجزائر ثم بعد خروجه واصل تعليمه بالاعتماد على نفسه من خلال مطالعاته، ونشر مقالات في مجلة "وادي ميزاب" "الشهاب" البصائر.

ومن أهم قصائده نجد من بينها "بذور الحياة" ومحاولة قصصية عن حياته بعنوان "الفتى" في الجزء الاول واعتزم نشر الجزء الثاني لكنه سبق الأجل وكذلك قصيدة "أيها العرب والخطوب جسام"

ج/ وفاته:

توفي رمضان حمود ليلة الأربعاء عام1348هـ الموافق لـ26نوفمبر سنة1929م.

1/ مفهوم الرمز:

أ/ لغة:

ردت لفظة رمز في لسان العرب لابن منظور فهي:« تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما بيان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورَمَزَ يرمُزُ، ويَرْمِزُ رَمْزاً، وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» [1]

أما في معجم الوسيط:« رمز إليه رمزا، أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان »[2] حيث يشفق كل من معجم الوسيط، ولسان العرب في المفهوم اللغوي للرمز الذي لا يخرج عن إطار الإشارة والإيماء، دون كلام أو صوت خفي غير مفهوم مثل الهمس.

فالرمز عند العرب يوافق إلى حد ما معناه في القرآن، فهو عبارة عن حركات تقوم بها إحدى الحواس الإبانة، وإظهار ما تخفيه النفس وتستره الجوانح، حيث يرتبط بالدلالة ارتباطا وثيقا إذ إن الرمز يتخذ قيمته مما يدل عليه يوحى به لعله الوسيلة الناجحة إلى تحقيق الغايات الفنية الجمالية.

ب/ اصطلاحا:

يعد الرمز من أكثر العناصر الشعرية التي لها علاقة مباشرة لظاهرة الغموض في الشعر بصفة عامة، وبالشعر الحديث بصفة خاصة، فالشاعر يلجأ إلى الرمز من أجل الإيحاء، فالرمز يضفي على اللغة المستعملة في العادة أفكارا وأحاسيسا داخلية بطريقة غير مباشرة « فاللغة في أصلها رموزا اصطلح عليها التنثير في النفس معاني وعواطف».[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صبح واديسوفت، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 1427-2006 ص302.

[2] شوقي ضيف: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ط4، 2004، ص402.

[3] محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) دار الكتب المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2003، ص31.

2/ المدلول الاشتقاقي لكلمة رمز:

أصل هذه الكلمة في اللغة اليونانية Sumbilein التي تعني الجزر والتقدير[1] وهي مؤلفة من "Sum" بمعنى مع و"bolein " بمعنى جدر، ولهذه الكلمة Sumbole تاريخها الطويل في علوم اللاهوت théologie إذ تترادف كلمة Sumbol مع كلمة Greed تعني دستور الإمام المسيحي، كما أنها تستعمل من القديم في الشعائر الدينية والفنون الجميلة عموما والشعر خاصة، وما تزال حتى اليوم ذات قيمة إشارية في المنطق والرياضة وعلى الدلالة اللغوية والعنصر المشترك بين كل هذه الإستعمالات هو أن شيء ما يعني شيء آخر.[2]

والرمز قد يرد كلمة، وهذا ما يتوافق مع ما ورد من تعريف له في الحقل الأدبي بأنه« الإشارة بكلمة تدل على محسوس إلى معنى غير محدد بدقة، ومختلف حسب الخيال الأديب، وقد يتفاوت القراء في فهمه وإدراك مداه بمقدار ثقافتهم، ورهافة حسهم، فيتبين بعضهم جانبا منه وآخرين جانبا، أو قد يبرز للعيان، فيهتدي إليه المثقف يبسر»[3]

أو قد يكون عبارة أو شخصية ما، أو اسم مكان يحتوي في داخله على اكثر من دلالة وبالتالي فهو وسيلة فنية غير مباشرة، ينتقل من خلاله الأديب إلى عوامل فنية، موظفا أحداثا تاريخية وشخصيات تراثية وأسطورية ليوصل تجربته الشعورية، أو للتأثير في المتلقي بأرقى الأساليب.

« فالرمز لا يناظر أو يلخص شيئا معلوما...فليس مشابهة أو تلخيص لما يرمز له ولكنه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا»[4]

ومن معاني الرمز« الإيحاء: بمعنى التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على آدائها في دلالاتها الوضعية.

---

[1] على أن هناك ما يرجع معناها اليونانية إلى قطعة من فخار أو خزف تقدم إلى الزائر دليلا على حسن الضيافة، وهي مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني:« ألقي في الوقت نفسه » أو المي المشترك Jeter ensemble بمعنى اشتراك شيئين في حركة واحدة الإشارة والمشار إليه أو الرامز والمرموز.

[2] ينظر: هنري بير، الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب سلسلة زدني علما، المنشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1 1981م، ص07.

[3] جبور عبد النور: المعجم الأدبي مادة الرمز، بيروت، 1979، ص124.

[4] المرجع نفسه، ص57.

والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح».[1]

إن استخدام الشعراء يختلف من شاعر إلى آخر، فهناك من يستخدمه بثقافية وهناك من يستعمله بشكل مكثف وهذا يؤدي إلى الغموض عن أمور يصعب التعبير عنها بالألفاظ والرمز لا يستعمل من أجل محاولة إيصال أحاسيس باطنية وخارجية، وإنما يستعمل لتحقيق أغراض أخرى كالإمتناع والإشباع الفني والجمالي وبالرمز يمكن للغة أن تمكن الأدباء من إظهار أساليبهم الخاصة.

« فالمز هو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر شيء غير حاضر ووظيفته هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستعماله وإيصالها بأسلوب مألوف مباشرة، وقد يكون الوسيلة الوحيدة المثيرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد»[2]

3/ الرمز عند الغرب:

إن كلمة رمز يعود معناها إلى عصور قديمة جدا، فهي مشتقة من الأصل اليوناني symbolin وهذه الأخيرة مشتقة من الفعل symballin الذي يعني "وصل" "جمع" "قرن"[3]

ويمكن القول أيضا أن كلمة رمزsymbol مشتقة من فعل يوناني يحمل معنى الرمي المشترك jeter ensemble أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما.[4]

الرمز هو شيء ممثل لشيء آخر[5] فحين يعجز المبدع عن التعبير عن مكيوتاته الداخلية بواسطة اللغة المتواضع عليها، أو اضطرابه وعجزه عن الإفصاح، يلجأ إلى استخدام الرمز وبذلك فهو تعبير غير مباشر عنها في دلالتها النفسية للإنسان، والتي لا تستطيع اللغة التعبير عنها في دلالتها النفسية حيث يقول يونج في هذا الصدد أن الرمز: وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[6]

---

[1] ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2001، ص10.

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي مادة الرمز، بيروت، 1979، ص123.

[3] الزواوي بغورة: (العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة، السيميائية –مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، ص110.

[4] ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، ص09.

[5] محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص234.

[6] المرجع نفسه، ص236.

فالشاعر عوض أن يعبر عن غرضه أو فكرته تعبيرا مباشرا، فإنه يبحث عن الصورة الرامزة التي توحي إلى تلك الفكرة أو عن عاطفته غير أن الرمز لا يمكن أن يؤدي وظيفته إلا من خلال الخيال حيث أن طغيان الخيال لا يسمح للعاطفة أو العقل أن يعملا إلا في الرمز.

وأن ينطلق من العالم الملموس إلى عالم اللاوعي، ويستبعد كل ما هو واضح وسطحي إلى ما هو غامض وباطن، فالمز لا يتوقف عند حدود تحقيق الشعرية على مستوى تشكيل القصيدة، بل هو في نظر أبو نسيب "إضاءة للوجود المعتم، واندفاع صوب الجوهر"[1] إذ يرفع القصيدة من وجود تعبيري إلى وجود غامض ومعقد.

أما فيما يخص الرمزية، فمن الناحية الأدبية استعملت الرمزية مستقلة في مطلع القرن التاسع عشر، عنوانا لكتاب أصدره العالم الألماني "فريديريك كروز" اسمه "الرمزية الميثولوجية لدى الشعوب القديمة"[2] ففي هذا الكتاب يذكر أن كهان آسيا القدامى قاموا بنقل معارفهم الدينية بطريقة مجازية إلى الطبقة الشعبية.

وأما الرمزية بوصفها مذهبا أدبيا عرف "بالمذهب الرمزي" هو اتجاه حديث في الادب ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد "لوكونت ذي ليل" وكان رد فعل للنزعة الفلسفية[3] التي عرف بها التفكير الأوروبي في هذا القرن، إذ يعتمدون على العقل والمنطق والعلم في تفسير مظاهر الكون.

لكن هناك من يرى أن المذهب الرمزي تعود أصوله إلى ما قيل هذا التاريخ، يقول عبد المنعم خفاجي في هذا ولكن الرمزية في الأدب كانت قبل ذلك التاريخ.[4]

تتسم الرمزية بطابع الغموض والتعقيد، واهتمامها بجوهر الأشياء وهي عدو التقريرية والمباشرة.

ولقد حظي الرمز باهتمام كبير من طرف الباحثين الغربيين في مختلف مجالاتهم، إلا أن نظرتهم تختلف من باحث لآخر، نذكر منهم:

---

[1] محمد صابر عبيد: سميء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، قراءات في قصائد من بلاد النرجس دار مجلاوي عمان، الأردن، 2009، ص712.

[2] ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، ص12.

[3] نور سليمان: معالم الرمزية في الشعر الصوفي، رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1954 ص02.

[4] محمد يو زواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، درارية الجزائر، ص155.

بيرس:

يعرف بيرس الرمز على أنه علامة مرتبطة بموضوعها بمقتضى تواضع بمعنى أن يتواضع الإنسان على علامة ترمز لشيء معين، فبينما يحيل العارض على موضوعه بمقتضى سببية مادية، وتحيل الأيقونة على موضوعها بمقتضى سمات خاصة (التشابه) فإن الرمز هو "علامة تحيل على الموضوع تشير إليه بمقتضى قانون يكون في العادة بشكل تداع لأفكار عامة"[1]

فبيرس ربط مفهوم الرمز بمفهوم العلامة، أما غريماس رأى أن الرمز غير العلامة فالرمز مرتبط بسياق اجتماعي ثقافي، أما العلامة فهي لا تقبل قليل تصويريا.

والأمر نفسه نجده عند إيكو الذي يناقش رأي بيرس القائل بأن الرمز هو مجال تقاطع بين العلامة والأيقونة والقرينة، لينتهي إلى نتيجة مفادها أن الرمز "صفة للعلامة ذات التكوين الصعب، بحيث إن أي تحويل في الطبيعة الشكلية للرمز تؤدي إلى تحويل في الطبيعة الشكلية للرمز، ويؤدي إلى تحويل في مدلوله ومن ثمة فإن كل رمز هو علامة توحي بمعنى غير مباشر ومتخيل"[2]

فرديناندي سوسير:

تناول سوسير الرمز بشكل عرضي في كتابة محاضرات في اللسانيات العامة وذلك أثناء محاولته لتعريف الدليل اللغوي إذ تحدث عن العلاقة الإعتياطية التي تربط الدال بالمدلول وقد عرف علم الرمز بقوله "بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة، ويعد علم اللغة أحد فروعه.[3]

ويرى أن الرمز ليس دائما إعتياطيا، بل هناك ترابط أحيانا بين الدال والمدلول ويعطي مثالا لذلك أن رمز العدالة الذي ترمز له بالميزان أن لا يمكن أن تعوضه بشيء آخر كالدياية مثلا.

4/ الرمز عند العرب:

إن الرمز في استخدامه قديم قدم الإنسان، والدليل على ذلك أن الإنسان البدائي لم يدرك ازدواجية الذات والموضوع، وإنما لجأ إلى تجسيد أفكاره برموز، فلا يمكننا أن نقرنه

[1] أمبرتو أيكو: السميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، ص329.

[2] الزواوي بغورة: السميائية مجلة علم الفكر، ص122.

[3] أحمد مختار عمر: الدلالة عالم الكتب، القاهرة 1989، ص14.

بالإتجاه الأدبي الحديث الذي ظهر في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، فهي ليست وليدة الزمن الحديث وإن كان مرتبط بهذا العصر، فأين هي رمزية الصوفيين في عصر الإسلام وحتى قبله، وإسهامات الأدب المصري؟ فالرمز موجود مند القدم في الشعر العربي غير أنه كان متداخلا مع علوم البلاغة قديما، إلى أن أخد وجها آخر في العصر الحديث فالشاعر كان يعتمد على الصور المجازية.[1]

ومما لا تختلف فيه القدامى هو مفهومهم للرمز على أنه "كتابة غامضة" إذا يعد نوعا من أنواع الإستعارة، أو الكتابة، فهو يتدرج ضمن الإثارة الحقية، وهذا ما أورده المصري في كتابه "بديع القرآن" بقوله "أن يريد المتكلم أمرها في كلامه، مع إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزا يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه ومن أمثلة الرمز ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما الخيط الاسود أهما الخيطان؟ قال: "إنك لعريض القفا إن أبصرت الخطيب ثم قال: بل هو سواد الليل وبياض النهار[2] فقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إنك لعريض القفا" هي كناية عن الغباء، وهي من الكناية بالرمز لقلة الوسائط مع بعض الخفاء فاللغة المجازية كانت لغة الإنسان الأولي فالأدباء قديما استخدموا الصورة المجازية وخاصة الإستعارة و"كل استعارة تحل أمرا مكان آخر"[3]

عرف شعراء العرب القدامى الرمز ووظفوه في أشعارهم، وإن كانت عندهم تختلف عما هو عليه الآن، كتوظيف عناصر الطبيعة من شمس وقمر ومطر الذي يرمز للخصب والخير والعطاء التي اتخذوها آلهة أو الآلهة التي تتجلى في الحيوان كالثور المقدس والحمار الوحشي، والناقة وغيرها من الحيوانات الرامزة.

بالإضافة إلى الأماكن والأساطير الموحية كأسطورة سيزيف، أو ذكر أشخاص أسطوريين أو دخلوا عالم الأسطورة، وبذلك تجاوزا الأشياء المادية إلى ما هو أبعد إلى الأماكن الغائرة في النفس والتي تتمكن اللغة من التعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء بالرموز.

---

[1] نور سليمان: معالم الرمزية في الشعر الصوفي، رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1954 ص69.

[2] ابن عيسى بن الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2008 ص302.

[3] محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص27.

والرمز في الأدب العربي الحديث مس جوانبه النثر والشعر ففي النثر كان جبران خليل جبران أول من استعمل الرمز في نثره، إذ استخدم اللفظ الموحي والعبارة التي تقدم المعنى محفوفا بها له ضبابية وتبدوا الرمزية في شخصية "حفار القبور" في ديوانه "العواصف"[1] فكفار قناع درامي يتخفى وراءه جبران ليبين أفكاره، وهو ثوري ذو قوة خارقة، يمكنه رؤية مالا يراه الإنسان، واستعمل "حفار القبور" للدلالة على العادات والتقاليد التي سيطرت على عقول البشر وحولتهم إلى أموات.

أما في الشعر فقد وظفه العديد من الشعراء خاصة في لبنان وسوريا، ومصر والعراق، من بينهم "سعيد عقيل" الذي كان يتفرد من بين الشعراء الرمزيين إذ قام بوضع ما يضعه رواد المذاهب من التمهيد لها في كتاباتهم، ونقد مقدمته النقدية لقصيدته "المجدلية" البيان الرمزي الأول للشعر العربي الحديث[2] والبعض الآخر اعتمد عليه في التعبير عن أحاسيس دقيقة، أو من أجل القيم الجمالية كالأساطير والإيحاء منهم شعر "بشر فارس" وهو الذي حرر الرمزية وعرفها في مقالات وأبحاث عدة، وقد تجلت أيضا في شعر نزار قباني والسياب.

5/أنواع الرمز:

أ/ الرمز الأسطوري:

عثر الشعر العربي الحديث منذ بداياته في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين على النبع الفياض الذي تقدمه الأساطير، فنهل منها ما أروى طاقاته التعبيرية، ولقد كان للإنفتاح على الأدب الغربي بصفة عامة الدور الأعظم في النشاف ثراء الأسطورة يقول« حيدر توفيق بيضون» (ولكن ثمة تفاؤل في هذا المجال، أن الرمز التموزي لم يأت من فراغ، فهؤلاء الشعراء قد قرأوا الأرض البيان لإليوت، وقرأوا أسطورة الإنبعاث والتجدد)[3] حيث أن الأسطورة من خلال تعدد تعريفاتها تلتقي في أنها تعبير يحمل سمات محددة عن الإنسان والوجود والأسطورة باعتبارها تعبير الجماعات البدائية عن معرفتها بالكون والأشياء اتخذت لها سمات محددة ميزتها عن غيرها من الأحداث والتعبيرات والشخصيات، وأهم سمة تميزها هي السمة الرمزية فالأسطورة بناء رمزي ذو رسالة مميزة، وخطاب خاص يخاطب

[1] إسماعيل الصخري: المرشد في المذاهب والفنون الأدبية، د ط، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] حيدر توفيق بيضون، بدر شاكر السياب(رائد الشعر العربي الحديث) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1991 ص83.

العقول في كل عصر وكل آن »[1]وهذا الطابع الرمزي جعل الأسطورة خطابا رمزيا يخفي العديد من الدلالات، ويتميز الرمز الأسطوري بأبعاد ثورية تعمل على فتح الطريق للتعبير وذلك من أجل اصطياد التجارب الحية التي تساعد على تقديم رؤى عميقة عن الحياة وذلك لفتحها آفاق التفكير أمام العقل البشري.

ففي شعر السياب يستطيع الباحث أن يؤرشف قاموسا كاملا للأساطير من تلك التي وردت في ديوانه، ففي قصيدة "المؤمس العمياء" وحدها نجد ما لا يقل عن عشر أساطير(أوديب أهل بابل، فاوست، هيلين...)

ويتضح ذلك الأمر من خلال هذه المقاطع الواردة في قصيدة "المومس العمياء"[2]

الليل يطبق مرة أخرى فتشربه المدينة

والعابرون إلى القرارة....مثل أعتية حزينة

وتفتحت كأزاهر الدفلى مصابيح الطريق

كعيون "ميدوزا" تحجر كل قلب بالضغينة

وكأنها نزر تبشر "أهل بابل" بالحريق

من هؤلاء العابرون: أحفاد "أوديب" الضرير، ووارثوه المبصرون...

ب/ الرمز الصوفي:

الصوفية هي الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق[3] أي تجاوز ما هو عرضي وصولا إلى الجوهر والذي يتطلب لغة عالية التجريد والتكثيف، واللغة الصوفية لغة شفافة تسعى إلى التعبير عن قضايا غير محسوسة.

ولما كانت مصادر المعرفة الصوفية تعتمد الإلهام والكشف والحدس وكانت المعرفة الصوفية تتسم بطابع الغموض والإيحاء والسحر، سواءا أكانت شعرا أم رؤى أم خواطر وأدعية ومناجاة، ومن أمثلة تلك اللغة الرامزة كتابات "محمد بن عبد الجبار النفري" في كتابه "المواقف والمخاطبات" وابن عربي في شعره ونثره وغير هؤلاء من المتصوفة الذين أوغلوا في اللغة الباطنية، واللغة الصوفية التي توجه نحوها شعراء الحداثة هي لغة رمزية تجريدية تسعى إلى استيعاب معاناة الشاعر الوجدانية، وتتحول من لغة تقريرية إلى لغة كشف

[1] د. طلال حرب، معجم أعلام الأساطير والخرافات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1999، ص5.

[2] المقاطع من قصيدة المومس العمياء، الواردة في ديوان بدر شاكر السياب، مج1، ص509-510.

[3] أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: الرسالة القشرية، ط بولاق 1984، ص165.

وتبصر وإضاءة لموضوعها، هذا وقد توجه شعراء الحداثة إلى توظيف مستويات متعددة من أدبيات الصوفية مثل: الأحداث، الشخصيات، الحالات، المواقف، الأفكار، وهم في ذلك تقمصوا لغة الصوفية، حتى كأنهم أصبحوا من منسوبيها، فهذا هو "الفيتوري" ذو الميول الإشتراكية يتوجه نحو الوجود الصوفي في لغة مليئة بالغموض والأسرار.

في حضرة من أهوى، عبثت بي الأشواق

حرقت بلا وجه، ورقصت بلا ساق

وزحمت برایاتي، وطبولي الآفاق

عشقي يقتني عشقي

وفنائي استغراق

مملوكك لكني...

سلطان العشاق.[1]

وأحيانا يستخدم الشاعر الرؤى والحالات في لغة أكثر إيحاء، فها هو أدونيس يستخدم اللغة الرمزية الصوفية للتعبير عن بعض الرؤى والتحولات:

وقفت يد على رأسي تحمل فأسا

أخدت تهدمني كأنني جدار

ثم جاءت يد بنتني عضوا عضوا

وسمعت صوتا: أنت الآن لا ينحجب شيء عنك

وخيل إلي

أنني أدحرج الظلمة بأصابعي

أراعي الشفق وأراعي جناحي

أبقى أياما في حال الفناء

يغمرني التراب

وينبت عليَّ العشب.[2]

[1] الفيتوري (محمد مفتاح الفيتوري) الديوان، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان 1979م، المجلد الأول.

[2] الأعمال الشعرية الكاملة، أدونيس، مج2، ص702.

ج/ الرمز التوليدي:

يعد الرمز التوليدي من أكثر الرموز انتشارا في الشعر العربي الحديث، ولعل هذا الإنتشار يرجع في أحد أبعاده إلى الحرية التي يتيحها الرمز التوليدي للشاعر، فالرمز التوليدي يتمتع بميزتي التبدل والوفرة، إذ أن جميع المسميات في اللغة متاحة للشاعر الذي يقوم بتفريغها من دلالاتها الموروثة، هذا ولقد لجأ شعر الحداثة إلى مفردات ذات سمات داخلية تؤهله للدخول في التجربة الجمالية مثل: الريح، المطر، النار، الحصان...وأحيانا يلجأ الشعراء إلى رموز لها انغراس في الذاكرة الجمعية للأمة العربية ومثالا على ذلك رمز الريح فقد استخدم عند أغلب الشعراء بذات الدلالة التي عرفت بها الريح في الذاكرة الجمعية باعتبارها رمزا للدمار والخراب، يقول السياب:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود

ويخزن البروق في السهول والجبال

لم يترك الرياح من ثمود...في الوادي في أثر[1]

وعند أدونيس تأتي الريح رمزا للعقاب الذي ينشر الفزع من شدة الهول:

وشوش قدمي أيها البذار الوحشي

تمتم تأبينك في أذني أيها الرعـــد

الصاعد يقبل في قدمي طفـــــــل

وفي تخازيم الريح يرتسم الهول

...ظلا يضرب في براري أحشائي.[2]

د/ الرمز التاريخي:

رجع العديد من الشعراء المعاصرين إلى التاريخ واستخدموا كثيرا من الشخصيات في أشعارهم للتعبير عن مواقف بشكل غير مباشر واتخذ الشاعر من هذه الشخصيات أقنعة معينة ليعبر عن موقف يريده، أو يحاكي نقائص العصر الحديث من خلالها.[3]

مع أن الشاعر قد يلجأ في بعض الأحيان إلى خلق شخصيات لم يكن لها أي وجود في التاريخ.

---

[1] بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص477.

[2] أدونيس: الأعمال الشعرية الكاملة، مج2، ص348-349.

[3] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص185.

ومن أهم الشخصيات التاريخية التي وظفت "مهيار" التي خلقها أدونيس جاعلة منها قناعا لكثير من القضايا الفكرية، والسياسية والاجتماعية في حياتنا المعاصرة وهناك رموز عديدة مستوحاة من عمق التاريخ برز منها رمز "الحسين بن علي" الذي تكرر في القصيدة المعاصرة.

فهذه الشخصية اكتسبت عند الشعراء أبعاد ألهة الخصب والنبات كتمور، وأدونيس.[1]

هـ/ الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة مصدر إلهام الشاعر، فهو ابن الطبيعة، وجزء منها، حيث يتعايش مع كل مظاهرها التي رأى فيها قوى وأرواحا كالعواصف، وهطول المطر، وحدوث البرق والعد فكلما استعصى عليه الأمر يعود إلى الطبيعة، وذلك بتوظيف عناصرها من تحل وماء وتراب وبحر وليل، ونجوم...في شكل رموز تحمل دلالات متعددة أو توصيل فكرة ما، أو بعكس الشاعر من خلال تلك المظاهر الظروف القاسية لبيئته أو صراعه معها، وتلك الرموز تختلف من شاعر إلى آخر حسب الموضوعات والمداولات.

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع نفسه، ص43.

القصيدة: دمعة على الأمة:

بكيت ومثلي لا يحق له البكا على أمة مخلوقة النوازل
بكيت عليها رحمة وصبابة وإني على ذاك البكا غير نادم
ذرقت عليها أدمعا من نواظر تساهر طول الليل ضوء الكواكب
بكيت على قومي لضعف نفوسهم على حمل أثقال العلى والفضائل
بكيت عليهم والحشا متقطع بكائي على طفل ضعيف العزائم
بكيت عليهم إذ رأيت حياتهم مكدرة مملوءة بالعجائب
بكيت عليهم إذا نسوا كل واجب ومالوا إلى حب الهوى والرذائل
بكيت عليهم كلما هب حرصهم وظنوا بأن المرء عبد الدراهم
بكيت عليهم لا أبالك فالبكا طبيب يبل الصدر عند المصائب
بكيت فلم أجد البكاء عليهم فلون الدجى يبدوا لهم غير حائل
بكيت على شبابنا وغرورهم فما بالهم لا يهتدوا بالأوائل
بكيت على روح البلاد تضاءلت يجهل وخذلان، وكفر النعائم
بكيت على الأيام ثم نحوسها فعاش كريم النفس رهن المخاطب
ولم أبك جنب أو مخافة ناطق فلي همة منتامة للجلائل

أ/ مناسبة القصيدة:

إن الحالة المأساوية التي عان منها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار تعد جانبا هاما من قصائد رمضان حمود، ولنا من شعره الذي يصور لنا في حالة هذا الشعب وما يعانيه من الضعف والحرمان ومثال ذلك قصيدة دمعة على الأمة[1] والتي فيها يبدو رمضان حمود حزينا ومشفقا على مصير الشعب الجزائري الذي وصل إليه وذلك بتكرار(بكيت) أكثر من عشر مرات.

ب/ مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بمعاناة الشعب الجزائري من الظلم والبؤس وعبر عنها بالدموع وطول الليل، وعن الشعب الذي عاش الكآبة ويفتقد لعزيمة ينهض بها، فالشاعر

[1] الشهاب، س2، ع61 (1926/10/11)، ص414.

يبكينا من خلال هذه الأبيات حيث أنه لم يجد شيئا ليعبر به عن حزنه سوى البكاء مثل قوله:

بكيت عليهم إذ رأيت حياتهم مكدرة بالعجائب[1]

كما يعبر الشاعر في شعره عن شدة بكائه على شعبه ورمز لبكائه بالطبيب لأنه يريحه، أي أن الطبيب يداوي المريض ويريحه مثل البكاء وقد ورد في الأبيات التالية:

بكيت عليهم لا أبا لك فالبكا طبيب يبل الصدر عند المصائب

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن رمضان حمود استطاع أن ينقل الأدب الجزائري نقلة نوعية بفضل المفاهيم التجديدية للشعر التي جاء بها، فكان مفهومه في الشعر ذو مصدر روحي ووجداني مناديا برسالة الشاعر الحقيقية على اعتبار الصدق الفني ركيزة أساسية في القصيدة الناجحة.

القصيدة: الحرية

لا تلمني في حبها وهواها لست أختارها ما حييت سواها
هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداها
إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا يبرج علاها
فهنائي موكل برضاها وشقائي مسلم بشقاها
إن قلبي في عشقها لا يبالي تنطوي الأرض أم يخر سماها
قد قضى الله أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها
إن في العشق رحمة وعذابا وعذاب العشيق شوب جناها
لم أنل من حبيبي إلا صدودا وصدود الحبيب نار وراها
هجرتي من غير ذنب ولكن كل ذنبي في كون قلبي اصطفاها
قيدتني وخلفتي أسيرا في يد الوجد محرقا بلظاها1
فارقتني بلا وداع وخافت من وداعي تعلقي برداها2
تركتني ولم تراع هيامي عذبت مهجتي بشحط نواها
هكذا سنة المحبة تقتضي بشقائي ما دمت أبغي لقاها

[1] الشهاب: مصدر سابق، ص414.

1 اللظى: البقايا المتطايرة من النار.

2 الردى: اللباس الطويل جدا الذي ترتديه المرأة.

إيه يا دهر فارقت بقلب يحمل الخطب والهموم سواها
أيها الطائر المحلق فوقي هل أجد فيك حكمة وانتباها
أترى هل تكون مني رسولا يحمل سر للحبيب وجاها
بلغنها مقالة من صديق حين تأتي ديارها وتراها
إن ذلك الكئيب مازال خلا يحفظ الود والعهود قضاها
أتمنى بأن أراها فما أحلى وصالا يكون فيه رضاها
كاد حبي لها يبدد جسمي بسهام بين الضلوع رماها
قل لها ما شهدت مني جميعا فعساها ترثى لحالي عساها

أ / مناسبة القصيدة:

عاشت الحرية تدغدغ شعور المواطن الجزائري منذ عرفت أرضه وطأة المستعمر، وفي أوائل هذا القرن كان لقاء النص الأدبي بالحرية مسمى أكثر منه اسما، حيث كانت بمثابة اليد السحرية تحرك كل شيء، وقصيدة الحرية من أنبع أحاسيس الشاعر رمضان حمود اتجاه وطنه وإبرازه مدى شوقه وحنينه وحرمانه من أرضه[1]، فالفيض في التشكي من الهجران والحرمان هو المتحدث به رمضان حمود في هذه القصيدة حيث صب كل ما يراوده من انفعالات وأحاسيس.

ب / مضمون القصيدة:

القصيدة التي بين أيدينا هي قصيدة غزلية سياسية تمثل الشاعر من خلالها الحرية في صورة امرأة هائم في حبها وهواها[2]، مولع بنار هجراها، حيث انسابت مشاعره فيها حيث قال:

لا تلمني في حبها وهواها لست أختارها ما حييت سواها
هي عيني ومهجتي وضميري إن روحي وما إليه فداها

إذ أن الشاعر لا يعبر عن ما يحسه فحسب بل يتجاوز كل ذلك إلى تحديد الحرية بذاتها فالمقصود هو حب الحرية والاستقلال وتكراره للفظة (حب) ومعانيها (هوى، المحبة، الحبيب حبيبتي..) ليست ظاهرة فنية تفيد المتعة والامتناع[3] بل هي أعمق من ذلك، فحب

[1] أحمد السيد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط6، ص58.
[2] محمد أو شوارب، علم العروض وتطبيقاته (منهج تعليمي مبسط) الإسكندرية 2006، ص42.
[3] جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص93.

الشاعر للحرية والاستقلال حب مطلق يقود به أمته إلى التحرر من كل تبعية، لأن تحرر الإنسان يؤكد إنسانيته، ثم يصف حالته المتضاربة بين العشق والعذاب مثلا في قوله:

إن في العشق رحمة وعذابا وعذاب العشيق شوب جناها[1]

والعديد من الأبيات التي تنم عذابه وآلامه إثر فراق المحبوبة (لم أنل، هجرتني، تركتني قدتني...إلخ)

كما نجد من خلال القصيدة أن حمود استعمل النداء والاستغاثة والذي يظهر لنا من خلال قوله:

أيها الطائر المحلق فوقي هل أجد فيك حكمة وانتباها

أي أنه يستنجد ويتمنى الحرية ولكن يستبعد حصولها، وفي الشطر الثاني يترجى حصولها وكأنها قريب بعدما كانت بعيدة المنال.

أما في الأخير فقد ختم الشاعر قصيدته بدعوة قومه إلى النهوض صوب الاستقلال والحرية وإلحاحه على رغبة رمضان القوية والشديدة لبلاغ مرامه إذ يقول:

أتمنى بأن أراها فما أحلى وصالا يكون فيه رضاها

مصادر إلهام الشاعر رمضان حمود:

أ- العوامل السياسية:

تعتبر العقود الثلاثة الأولى هذا القرن العشرين في تاريخ الجزائر أحفل الفترات مواقف وأحداثا، وأركانا نشاطا وحيوية وأشدها جرأة في الميادين السياسية والفكرية، فهي المنبع الأساسي للروافد السياسية الفكرية، إذ عرفت هذه الفكرة ميلاد الصحافة العربية الجزائرية من جهة وظهور الحركات الإصلاحية العلمية من جهة أخرى هذه الحركات التي برزت من خلالها شخصيات جزائرية بارزة تركت صدى عميقا في تاريخ الجزائر الحافل والبطولات والتضحيات.

ولعل أو ما يميز هذه الفترة من الناحية السياسية حكم "شارل جونار" الذي عين حاكما على الجزائر سنة 1900 وتميزت فترة حكمه بالسياسة المرنة، واتسم عهده بطابع التوحد، مع ذلك فقد عاش الجزائريون في هذه الفترة أوضاعا مزرية فقد حرموا من حرية الكتابة، وحرية الإجتماع، بل من حرية السفر والإنتقال، وحرية مطالعة الكتب والجرائد وبقيت

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1970، ص51.

هذه القوانين سارية المفعول من سنة 1896 حتى سنة 1930 وكلما حاول الشعب الجزائري المطالبة بإلغائها وإيقافها، ازدادت السلطات الفرنسية تعنتا في تجربتها وترسيخها أكثر وخاصة قانون "الإنديجينا" الذي ضيقت به الخناق على الأهالي وأخمدت أنفاسه وقد وصف الأستاذ أحمد توفيق المدني هذه القوانين بقوله:" جملة الأنظمة والقوانين الرهيبة الجائرة التي يطلق عليها اسم قوانين "إنديجينا" والتي ضيقت الخناق على هذه الأمة وأخمدت أنفاسها، وجعلتها تعيش في جو مظلم وحالة ضغط يصعب تصورها، وقلما يستطيع العقل تصديقها".[1] ولم تتوقف السياسة الفرنسية عند هذا الحد من فرض القوانين التعسفية على الاهالي في الجزائر، بل أصدرت قانونا آخر باسم الطوارئ الذي يرمي إلى فرض التجنيد الإجباري لأبناء الجزائر.

ومن هنا أخذت حوادث النهضة تهتز وتتوالى، وقد جسم هذا الاتجاه الأمير خالد وقد اعتبرت هذه الخطوة بداية حركة الكفاح السياسي كما يظهر في أواخر العقد الثاني من القرن بعض نشاطات الحركة الوطنية التي تطورت، مما أدى بالجمعيات والهيئات السياسية إلى الظهور، وكما أفادت الاتجاهات السياسية من الجو السائد في الجزائر أنداك، فإن الاتجاهات الفكرية والدينية هي الأخرى لم يفتها أن ترفع الشعارات السياسية لتحمي بها غاياتها التي كانت تهدف إليها، ومثال ذلك ما حدث في مجلة الشهاب، لسان الحركة الإصلاحية بزعامة الإمام عبد الحميد بن باديس، وقد تولدت هذه الحركة الإصلاحية أبعاد وأصداء في الأفكار والأقلام التي تتحرك في نطاقها فكان النص الأدبي المكتوب باللغة العربية وليد هذه الحركة بما تنزع إليه من ثقافة عربية ووطنية.

وقد كانت الأوضاع الجزائرية المتدهورة أنذاك سببا مهما، وعاملا رئيسيا في بزوغ مجموعة من الكتاب والمبدعين، وقد كان رمضان حمود من بين الكتاب الشباب الذين ساهموا بنشر مقالة تهم وأراءهم وأشعارهم بين طيات هذه المجلة، وخاصة المقالات التي كان لها علاقة بأوضاع الجزائر المتدهورة كالتي تدعوا إلى المطالبة بالحقوق والحرية والاستقلال، وفي هذا المضمار راح يتغنى بالحرية ويترقب بزوغ شمسها في الأفق البعيد إذ يقول: "ما أجملك أيتها الحرية؟ وما أفظعك جميلة لأنك نور الله الذي ينير طريق الإنسان في هذه

[1] محمد الهادي بوطارت، رمضان حمود: شاعر التقليد والتجديد، ص11.

العالم المظلم وفظيعة لأن الأسباب الموصلة إليك تخلوا من الدماء والأهوال التي تقشعر منها الجلود"[1]

ب- العوامل الإجتماعية:

لقد عاشت الجزائر "مأساة اجتماعية" وهي الاحتلال الفرنسي الذي زاد بشاعة فصب نار غضبه على الأهالي، فعذب وقتل وأخرج الأهالي من ديارهم وأراضيهم، وسد في وجوههم كل أسباب العيش.

وإذا كان المستعمر قد اطمأن على الحكم المدني، إلا أن هذا الأخير الحكم المدني لا يقل وحشية عن السلطة العسكرية السافرة، وذلك لما يحمله من قوانين استثنائية صارمة وأكثر هذه القوانين تجاوبا مع أهداف المستعمر هي التي ترمي إلى إغراق المواطن في بؤس دائم كفرض الضرائب على المواطنين ومصادرة أراضيهم وأملاكهم.

ولا غرابة أن ينتج عن هذه القوانين فقر وبؤس وشقاء وأمراض وأوبئة وانحرافات خلقية في المجتمع، فأغلقت المدارس وحولت المساجد إلى كنائس، وأسرع المستعمر إلى فتح الحانات وتشجيع العربدة فارتمى الشباب في أحضان الانحراف الخلقي[2] و"بلغ من خبث المستعمر ومكره وعبقريته في تشخيص المأساة أن جمع بين المصيرين على صعيد واحد ولزم المتضادين في قرن فجمع العربدة والمواخير إلى المقابر والزوايا وعين المستعمر ساهرة راعية مباركة".[3]

وقد استنزف الاستعمار جهدا كبيرا طوال عشرات من السنين في محاولة القيام بمهمة القضاء على مقومات الشخصية العربية وكان على الجزائريين لكي يلجأ إلى نوع التعبير الجاد على أنفسهم، أن ينشأ المقالات الصحفية، والقصائد الشعرية التي كانت تعتبر المنقذ الاساسي للرد على المستعمر ومهاجمته، والقلة القليلة من الشعراء الشباب وجدوا أنفسهم أما هذه المأساة التي طبع شعرهم بها، فأحسوا بالتمزق الذي آل إليه الشعب الجزائري، فصوروا هذا التمزق أحسن تصوير.

---

[1] محمد الهادي بوطارت، رمضان حمود: مصدر سابق، ص19-21-24.

[2] المصدر نفسه، ص26-27.

[3] صالح حرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص37.

ويبرز رمضان حمود أديبا في هذه المرحلة مدافعا عن الشخصية العربية الجزائرية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقضي المستعمر عليها مادام أبناؤها حريصين كل الحرص على التمسك بمقومات هذه الشخصية حيث يقول "من الجنون بل من المحال محاولة إطفاء جذوة الوطنية الملتهبة في أمة دب في شراييينها روح التضامن والحياة النهزة وشعرت بما لها وما عليها، فالحياة معنى كامن في النفوس وإنما استعد قوته من الروع، فمن العبث القضاء عليه مادام ذلك المحرك موجودا".[1]

ج- العوامل الثقافية:

لقد أدركت فرنسا أن الخطر لا يمكن أن يزول بإبادة الأجسام وحدها دون محاربة الفكر فكانت حملتها تستهدف هذا الشعب جسما وفكرا، فقامت تطارد الاثنين معا عن طريق البدع والخرافات المتمثلة في إقامة الزوايا وتشجيع الصوفية المنحرفة عن الدين الإسلامي.

بعد أن آلت أوضاع الجزائر في بداية القرن إلى هذا المنعرج الخطير في حياتها الدينية والفكرية، فهي عقيدة مشوهة تسلط عليها المستعمر فجردها من براءتها الأصلية وبين عقيدة جديدة تدعوا إلى التمدن والحضارة ومع هذا المنعرج الخطير الذي كان يقضي فيه الاستعمار الفرنسي على الشخصية العربية الجزائرية، كان هناك على مستوى القطر بوادر تبشر بنهضة جديدة على المستوى الفكري والديني لإعادة هذه الحياة إلى منبعها الأصلي، فتبلورت هذه النهضة وتجسدت في إقامة المدارس الحرة والمنتديات الثقافية والجرائد الوطنية وقد كانت بعثات الحركة الإصلاحية فرصة للعلم والإصلاح كما استطاعت أن تخلق جو فكري ثقافي له منهجه العصري، وقد صدرت هنالك العديد من الجرائد من بينها: جريدة النصيح إدوارد جوسلان وجريدة كوكب إفريقيا سنة 1907 لمحمد كحول، وكل هذه المجالات المتفاوتة فجرت في الجزائر نشاطا فكريا ملحوظا، وكان هذا الصراع سببا في دفع رمضان حمود إلى الاهتمام بقضايا الأدب والفكر فغاص في بحرها.[2]

[1] محمد الهادي بوطارت، رمضان حمود: مصدر سابق، ص ص35-37.

[2] المصدر نفسه، ص37-52.

مجمل الرموز من خلال القصائد:

الرمز	إيحاؤه
1- المرأة	رمز للحرية
2- النار	رمز العذاب والمعاناة
3- اللظى	رمز لشدة ألم الشاعر وحرقته
4- الصدى	رمز لصوت الحرية الذي يؤثر فيه
5- الردى	رمز للأمل الطويل لدى الشاعر
6- الرسول	رمز للطائر في نقل وتبليغ رسالته
7- الطبيب	رمز للبكاء الذي يثقب النفوس
8- الطفل الصغير	رمز لضعف العزيمة

خاتمة

وهنا يبلغ البحث مطافه الأخير والذي نرجو من الله أن نكون قد وفقنا فيه، ومن أهم النتائج التي خرجنا بها في هذا البحث المتواضع ما يلي:

– أن الرموز التي وظفها الشاعر رمضان حمود كانت أغلبها مستوحاة من الطبيعة نظرا للمحيط القاسي الذي عاش فيه، إذ يوظف هذه الرموز تفاؤلا باستمرار الحياة.

أن الشعر الحديث غني بالرموز الموحية التي يجعلها الشاعر مصادر لإلهامه، حيث يعبر عن تجربته الشعورية التي يعيشها في وسط بيئته، والتي يوحي بها إلى معاني لا يمكن فهمها إلا إذا ربطنا شعره بالظروف المحيطة به.

– أن معظم الرموز التي وجدناها في شعر رمضان حمود هي رموز مرتبطة بصفة عامة بالوطن، هذا الأخير الذي كان المحور الرئيسي الذي تدور حوله أغلب قصائده.

– أن الرمز في الشعر العربي الحديث يدعونا إلى التعرف على حقيقة توظيف الرمز في الشعر الحديث عموما، والشعر الجزائري الحديث على وجه الخصوص.

1. أحمد السيد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط6.
2. أحمد مختار عمر: الدلالة عالم الكتب، القاهرة 1989.
3. أدونيس: الأعمال الشعرية الكاملة، مج2.
4. إسماعيل الصخري: المرشد في المذاهب والفنون الأدبية، د ط.
5. الزواوي بغورة: (العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة، السيميائية –مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007.
6. أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: الرسالة القشرية، ط بولاق 1984.
7. المقاطع من قصيدة المومس العمياء، الواردة في ديوان بدر شاكر السياب، مج1.
8. أمبرتو أيكو: السميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي.
9. بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، مج1.
10. جبور عبد النور: المعجم الأدبي مادة الرمز، بيروت، 1979.
11. جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية.
12. شوقي ضيف: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ط4، 2004.
13. صالح حرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1979م.
14. عبد العزيز عتيق: علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1970.
15. عيسى بن الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1، 2008. ابن
16. محمد الهادي بوطارت، رمضان حمود: شاعر التقليد والتجديد.
17. محمد بوزواودي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، درارية الجزائر.
18. محمد صابر عبيد: سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، قراءات في قصائد من بلاد النرجس دار مجلاوي، عمان، الأردن، 2009.

19. محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) دار الكتب المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

20. محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان ط1، 2010.

21. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر

22. محمد مفتاح الفيتوري، الديوان، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1979م.

23. ابن منظور: لسان العرب، دار صبح واديسوفت، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 1427-2006.

24. ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1 2001.

25. نور سليمان: معالم الرمزية في الشعر الصوفي، رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم الجامعة الأمريكية، بيروت، 1954.

العنوان	الصفحة
بسملة	–
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ
مدخل	5
الفصل الأول: دراسة نظرية	
1/ مفهوم الرمز	7
أ/ لغة	7
ب/ اصطلاحا	7
2/ المدلول الاشتقاقي لكلمة رمز	8
3/ الرمز عند الغرب	9
4/ الرمز عند العرب	11
5/أنواع الرمز	13
أ/ الرمز الأسطوري	13
ب/ الرمز الصوفي	14
ج/ الرمز التوليدي	16
د/ الرمز التاريخي	16
هـ/ الرمز الطبيعي	17
الفصل الثاني: دراسة دلالية	
القصيدة: دمعة على الأمة	19
أ/ مناسبة القصيدة	19
ب/ مضمون القصيدة	19
القصيدة: الحرية	20
أ/ مناسبة القصيدة	21
ب/ مضمون القصيدة	21

مصادر إلهام الشاعر رمضان حمود	22
أ- العوامل السياسية	22
ب- العوامل الإجتماعية	24
ج- العوامل الثقافية	25
مجمل الرموز من خلال القصائد	26
خاتمة	28
قائمة المصادر والمراجع	30
الفهرس	33